العسل واستخداماته الطبية والطقوسية في العراق القديم

م. م. وصال فيصل حمادي
جامعة الموصل – كلية الآثار

الملخص

يُعدّ العسل من المنتجات الطبيعية إذ يصنعه النحل من رحيق الأزهار، ويخزنه في خلايا قرص العسل، ومن بين أولى الحضارات التي اهتدت لمعرفة العسل حضارة بلاد الرافدين منذ ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد وذلك تبعاً لما أشارت إليه النصوص المسمارية فقد عرف العراقيون القدماء مادة العسل الذي يبدو انه كان يجمع من النحل البري، وان كان نادراً في العصور القديمة وليس واضحاً مدى تقدم مهنة النحالة أو تربية النحل في وسط العراق وجنوبه. ومن بين أقدم النصوص المسمارية التي توضح مجالات استعمالاته تلك والتي تبين وصفات طبية لعلاج العديد من الأمراض فضلاً عن استعمالاته الطقوسية عند وضع حجر الأساس ومراسيم البناء للمعابد وطقوس الدفن في حين كان للفؤول والتنبؤات نصيب منه من خلال تفسير رؤيته في الأحلام والرؤى فضلاً عن أهميته الغذائية في صنع العديد من المأكولات والحلويات.

الكلمات المفتاحية: عسل، نحل، طقوس، تجارة، أوزان، شمع.

The Ritual and Medical uses of Honey in Ancient Iraq

Asst. Lect. Wissal Faisal Humadi
University of Mosul- College of Archaeology

Abstract

The honey is one of the natural products as the bees made it of nectar and store it in the cells of honeycomb. Among the first civilizations that were guided to know honey was the civilization of Mesopotamia since 5000 B.C. This is what the cuneiform texts referred to as the ancient Iraqi people knew honey which looked to be gathered from the wild bees and it was rare in the ancient centuries. The profession of beekeeper or beekeeping wasn't clear to be progressed in the middle and south of ancient Iraq. One of the most ancient cuneiform texts clarifies the fields of its use and the texts which carry medical prescriptions for treating many of diseases. Besides, its ritual use when laying the foundations, building decrees for temples, and burial rites, while omens and forecasts had a share of them through the interpretation of his vision in dreams and visions, as well as, its nutritional importance in making many foods and sweets.

Keywords: Honey, Bees, Rites, Trade, Weights, Wax.

المقدمة

يعد عسل النحل أحد الأغذية التي أشاد الله سبحانه وتعالى بفوائده للبشر في القرآن الكريم اذ خصص سورة كاملة للنحل الذي سخره ليقوم برحلته لجمع الرحيق وانتاج العسل بألوانه المختلفة ليكون فيه شفاء للناس إذ قال عز من قائل في محكم كتابه: **(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ {٦٨} ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ {٦٨})**[١].

يشير الباري عزوجل عن اوامرا قد أعطاها إلى هذه الحشرة ليتسنى لها بناء أعشاشها وبيوتها في الجبال وجذوع وأغصان الأشجار فضلاً عن رحلتها في البحث عن غذائها المتنوع من رحيق الأزهار والأشجار ليصبح غذاءً ودواءً لجميع البشرية ولأهميته البالغة فقد حُظي عسل النحل بالمكانة نفسها في الطب النبوي الشريف؛ لذا كانت الأحاديث النبوية التي وردت عن الرسول الكريم محمد (ﷺ) حاضرة اذ قال: (العسل شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين العسل والقرآن) وقال أيضاً: (من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم البلاء) وهذا الحديث يشير إلى ان الانتظام على تناول العسل يقوي البدن ويحمي الجسم من المرض فضلاً عن المناعة التي قد يعطيها إليه. ولا يوجد غذاء أو مادة طبيعية حظيت باهتمام العديد من الشعوب والحضارات القديمة مثلما حظي بذلك عسل النحل. فتدل آثار الحضارات القديمة على اهتمامها بعسل النحل بوصفه غذاءً مفيداً للصحة وللشفاء من العديد من الأمراض اذ تشير النصوص المسمارية عن معرفة العراقيين القدماء بتربية النحل وجلبه من أماكن بعيدة والافادة من نتاجه في المجالات الطبية والطقوسية.

ولم يقتصر معرفة العسل لدى العراقيين فحسب بل جاءتنا بعض البرديات والآثار القديمة عن حضارة الفراعنة والتي يرجع تاريخها إلى نحو ٣٥٠٠ سنة مضت إلى اهتمام قدماء المصريين بالتداوي بالعسل والى توصلهم بمعرفة العديد من فوائده الصحية والعلاجية، وقد ورد في معظم الكتب الطبية القديمة ان حكماء اليونان والرومان والعرب والمسلمين قد بينوا العلم الوفير في تركيب العقاقير الدوائية التي دخل فيها العسل كعنصر هام وفعال في العلاج كما هو في الغذاء.

واستمر الاهتمام بالنحل ومنتجاته من عسل وشمع وعسل ملكي يزداد بصورة متصاعدة حتى وقتنا الحاضر.

ونظراً لقلة الكتابات في مكتباتنا العربية التي تتناول بحوث ومقالات تخص العسل والنحل في العراق القديم ارتئينا تسليط الضوء على هذا الموضوع لإبراز أهميته على الرغم من قلة النصوص المسمارية التي جاءتنا مقارنة بأغذية أو أمور طبية أخرى.

تم تقسيم البحث إلى عدة محاور تضمن المحور الأول أنواع العسل، فقد عُرفت أنواع مختلفة وكثيرة من العسل، في حين تناول المحور الثاني أماكن تربية النحل اذ كان يتم نقلها من اعالي الجبال إلى مناطق الفرات الأوسط، اما المحور الثالث تضمن استعمالات العسل الطقوسية كقرابين تقدم للآلهة فضلاً عن استعماله اثناء عملية بناء المعابد، وفي الفؤول والتنبؤات وتفسير الأحلام إلى جانب الاستعمالات الطبية والعلاجية في الوصفات الطبية، في حين تناول القسم الأخير من البحث مكاييل وزن العسل.

العسل لغةً واصطلاحاً:

العسل لغةً: العسل هو لعاب النحل، والعرب تذكّر العسل وتؤنثه، والتأنيث أشهر، يقال في جمعه: أعسال وعُسُل وعُسول وعِسْلان، وقد عَسَّلتُ النحل تعسيلاً[٢].

والعسالة: الشورة التي تتخذ فيها النحل العسل من راقودٍ وغيره فتُعْسل فيه. والعسَّالة والعاسِل: الذي يشتار العسل من موضعه ويأخذه من الخليّة[٣].

أما المَعْسَلةُ فهي الخلية، إذ يقال: قطف فلان معسلته، أي: أخذ ما هنالك من العسل[٤].

العسل اصطلاحاً: هو سائل سكري لزج القوام اصفر اللون يجمعه النحل من رحيق الازهار والثمار ثم يجري عليه عمليات حيوية خاصة في بطون النحل يعلمها الله، ثم يخرج على هيئة شراب مختلف ألوانه طبقاً لنوعية الثمرات التي ارتشف النحل رحيقها[٥]. أما في معاجم اللغة السومرية والأكدية فقد وردت تسمية العسل باللغة السومرية LÀL وبالاكدية dišpu في حين وردت تسمية النحلة في النصوص المسمارية بالصيغة السومرية NIM.LÀL ويرادفها بالاكدية nūttu[٦].

في حين جاء في النصوص المسمارية الرجل المسؤول عن تربية النحل وصناعته بـ Lu LÀL (رجل العسل) أو العَسّال[٧].

أنواع العسل:

عرف العراقيون القدماء أنواعاً مختلفة وكثيرة من العسل بقدر ما نعرف اليوم عنه تقريباً أمثال عسل الجبل، والذي يرد في اللغة السومرية بصيغة LÀL.KUR-RA ويقابلها في الأكدية dišpu šadi[٨]. والذي يمتاز بجودته العالية والمرغوب فيه لدى عامة الناس قديماً وحديثاً كونه خالياً من الشوائب التي قد نجدها في أنواع أخرى فضلاً عن كون النحل المنتج له يعيش على الأزهار والنباتات البرية التي تحمل في ثناياها أنواعاً من الفيتامينات التي من شأنها ان تعالج حالات مرضية سيتم الحديث عنها لاحقاً.

أما العسل الأبيض فقد ورد في اللغة السومرية LÀL.BABAR وفي الأكدية dišpu pēṣu وورد بصيغة أكدية أخرى هي LaLLāru ويقابلها في السومرية LÀL.ÁD[٩]. فضلاً عن أنواع أخرى من العسل من بينها: العسل الداكن (الاسمر) LÀL.GI$_6$ والعسل الأحمر LÀL.SU$_4$.A والعسل الجيد LÀL.SAG وشمع العسل DUH.LAL$_3$-iškāru[١٠].

تربية النحل واستعمالات العسل اليومية (العامة):

عُرِفَ العسل في بلاد الرافدين منذ فترات مبكرة إذ يُعدّ من السلع النادرة ذات الاستعمالات المختلفة[١١]، إذ ورد ذكر النحل وهو المصدر الأساسي لإنتاج العسل من بين ثروات الجبل التي

وردت في كتابات العراقيين القدماء[١٢]، فكانوا على علم كافٍ به وبتربيته فهناك اعتقاد سائد ان العسل كان معروفاً منذ عصور بالغة القدم، وهذا ما أشارت اليه النصوص المسمارية التي بين أيدينا إذ دهن الملك كوديا (٢١٢٤-٢١٤٤ ق.م) قوالب بناء أسس المعابد بمادة العسل والزيت والزبدة والجعة وكما هو مبيّن في النص الآتي:

"LàL ì-nun ì-du$_{10}$ – nun-na al im-ma-ni-tag
ŠIM$_X$ ùḪ ŠIM$_X$ PI ğiš-ḫi-a AḪ-še im-mi-a$_5$
dusu-kù mu-íL ù-šub-e im-ma-gub gù-dé-a . im . ù-šub-ba . ì-ğar
níğ-du7 pa . bí-è é-a . sig4-bi pa-è mu-ni-ğá-ğá
kur-kur-re ì mu-da-sud-e eren mu-da-sud-e"[13].

"هو دهن بالعسل والزبد، مزيج العنبر والجواهر من كل أنواع الأشجار، في المعجون، هو رفع السلة المقدمة ووضعها أمام قالب (صناعة الطابوق)، وضع كوديا الطين في القالب، فعل كما هو مفروض بالضبط، ونجح في صناعة معظم الآجر المُتلألئ للمعبد في ذلك رشّ كل المتفرجون الزيت، رشوا الدهن".

يشير النص إلى استعمالات العسل المتعددة، ومن بينها دهان قوالب البناء كنوع من أنواع التبرك ودلالة النقاء كون العسل يمتاز بنقاء صناعته وخصوصاً عندما يكون تحت اشراف الملك فضلاً عن كمياته الوفيرة التي قد يستعان بها لمثل هكذا أعمال ولو انتقلنا إلى عصر أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) لوجدنا هناك استعمالات أخرى قد تناولها الإنسان العراقي القديم من أشهرها تقديم العسل بوصفه نوعاً من القرابين المهداة إلى الإله ننكال في مدينة أور، وهذا ما جاء ذكره في النص الآتي:

"1 qa Ì-giš dùg-ga 2 (pan) $3\frac{5}{6}$ qa Ì-nun " " " " ga-ḫar
1 (gur) 4 pan 1 sutu $8\frac{5}{6}$ qa zú-Lum gur $\frac{1}{2}$ qa Ì-giš 15 gin LàL …"[14].

"١ قا زيت نباتي جيد، ٢ بان و $3\frac{5}{6}$ قا من الزبد، xxx جبن، ١ گور، ٤ بان، ١ سوتو و $8\frac{5}{6}$ من التمر، نصف قا زيت نباتي، ١٥ شيقل عسل ...".

يتبين ممّا تقدم أن العسل قد حظي باهتمام ملوك وأهالي مدينة أور، ولنقائه فقد قدّم بوصفه نوعاً من أنواع الأطعمة الزكية اللذيذة إلى الالهة على أساس أن الآلهة كانت تأكل وتشرب حالها حال البشر من وجهة نظرهم آنذاك.

واستمر استعمال العسل في بلاد الرافدين كمادة غذائية رئيسة فضلاً عن استعمالاته الأخرى إذ جاء في نصوص العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م) بوصفه مادةً غذائية مع مواد أخرى اضافت إليه نكهات لذيذة من أشهرها مادة mirsu والتي تتكون من طحين ممزوج بالماء مضاف إليه الحليب والعسل والزبدة كما هو مبيّن في النص الآتي:

"NINDA . Ì . DÉ . A LÀL Ì . NUN.NA tašakkan"(15).

"حلوى (و) عسل (و) زبد توضع (تضاف)".

يبدو ان مادة العسل ووفرتها واستعمالاتها اليومية جعلها ترد بصورة متكررة في النصوص المسمارية إذ جاء في نص يعود إلى العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) والذي يشير إلى تقديم العسل شراباً للآلهة كما هو مبيّن في الآتي:

"Karānam eLLam dišpa ḫimēti ši-iz-ba-am
ú-uL šamnim paššūr DN u DN_2 … uṭaḫḫid"(16).

"زودت منضدة القرابين الخاصة بالإله (نابو) والإلهة (نانا) بالنبيذ الصافي والعسل والدهن الحيواني والحليب والزيت".

ويبدو أنّ أهمية العسل في حياة المجتمع آنذاك جعلت حكام الممالك في بلاد الرافدين والشام يقومون بجلب هذه الحشرة وتكثيرها في عموم البلاد إذ اشتهر حكام سوخي(١٧) وماري بنقل النحل من أعالي الجبال وتربيتها في منطقة الفرات الأوسط(١٨).

ومن بين أولئك الحكام الذين اهتموا بتربية النحل وجلبه وتكثيره شمش-ريش-اوصر (٧٥٠-٧٤٧ ق.م)(١٩) إذ يؤرخ هذا الحاكم اعماله بسنوات حكمه الخاصة مشيراً إلى كونه قد أدخل أسلوب تربية النحل إلى مقاطعته مما يوحي إلى أهمية هذا الانجاز ليس على مستوى الشخصي فحسب بل على مستوى قطاع الدولة الصناعي في بلاد سوخي إذ نقرأ في النص الآتي:

"ḫabubēti ša LÀL ilaqqatani….. anāku
ultu šadi ša Lú Ḫabḫa ušēradamma ina
kirâte ša URU GN ušēšib LÀL u GAB.LÀL
upaḫḫara šubšulu ša LÀL u GAB LÀL
anāku ale'i u Lú.Nu.GIŠ.SAR.MEŠ ile' ûma
kittû ša PN šakin sūḫi ḫabubēti ša
LÀL ina sūḫi ušēlâ"(20).

"انا جلبت النحل الذي يجمع العسل من جبال شعب خبخا، ووطنتها في حدائق مدينة GN ، (والآن) يجمعوا العسل وشمع العسل، (و) انا استطيع (فصل) العسل وشمع العسل بـ(التسخين) والبستانيون يستطيعون (كذلك)، (وقد يظهر شخص ما لاحقاً ويسأل كبار السن في البلاد عن)

حقيقة ان شمش – ريش – اوصر حاكم (بلاد) سوخي قد جلب نحل العسل إلى (بلاد) سوخي".

يشير حاكم سوخي صراحة عن كونه من أوائل الحكام الذين جلبوا هذه الحشرة، والمنتج ذو الفائدة العظيمة إلى البلاد مع تبيان مهارته في فرز مادة الشمع عن العسل الصافي الأمر الذي يؤكد لنا عدم معرفة الأهالي لهذا المنتج في وقت سابق هذا ما ذكره هذا الحاكم في إشارته إلى البستانيين وكبار السن الذين ربما كانوا قد تعلموا منه هذه الهواية.

ومن الجدير بالذكر ان هذا الملك يقول إنه كان يحصل على النحل من الشمال حيث يعرف عن الحثيين انهم قاموا بتربية النحل في خلايا في الألف الثاني (ق.م) مع الإشارة ان هذه المهنة لا زالت تعرف في مناطق شمال بلاد الرافدين، وتمتاز بأجود أنواع العسل كونه يتغذى على مختلف النباتات والزهور البرية(٢١).

استعمالات العسل الطبية:

أولى العراقيين القدماء منذ القدم اهتماماً كبيراً بعسل النحل وفوائده الغذائية، وكذلك الطبية في علاج الكثير من الأمراض والتي كشف العلم الحديث عن فوائده العديدة في هذا المجال، إذ للعسل مواصفات خاصة من ناحية نسبة الرطوبة وكمية ما يحويه من سكريات أحادية وثنائية وأملاح معدنية وأحماض عضوية وفيتامينات وأحماض أمينية وأنزيمات... الخ(٢٢).

فلابد ان تكون أوعية العسل جزءاً من لوازم بيوت جميع المداوين(٢٣) ولدينا العديد من الوصفات الطبية لمختلف الأمراض والتي يدخل العسل وشمعه في تركيبها ومما تجدر الإشارة إليه ان معظم النصوص المسمارية المترجمة إلى اللاتيني تم الكشف عنها في مكتبة آشور بانيبال في مدينة نينوى نبدأها بالآتي:-

١- **أمراض الرأس:** أوردت النصوص المسمارية الطبية العديد من الحالات المرضية الخاصة بأمراض الرأس إذ أشار احد النصوص عن الصداع الشديد في الرأس الذي انتاب أحد المرضى الذي كان يصرخ من رأسه من شدة الألم، وتم خلط عدد من النباتات مع الزيت النباتي وشمع العسل وتعمل على شكل مرهم يدهن به الرأس، ويضمد به كما هو مبيّن في النص:

- **"DIŠ NA SAG . DU . su i-šag-gúm ú ḪAR . ḪUM . BA . ŠIR ú ak-tam**
- **ka-ut-tim ? ŠIM GÚR . GÚR ŠIM LI GIŠ ERIN GIŠ ŠUR . MÌN**
- **ú KUR . KUR ú KUR . Ka . nu ú ṣa-ṣu-nu-tú SI [xx]**

- **ú ar-kan-nu ú ba-ri-rat ú AŠ**
- **ina Ì . GIŠ DUḪ . LÀL ḪE . ḪE ina su šur-ri LÀL-ma"[24].**

- **"اذا صرخ رجل (من ألم) رأسه (يستعمل لأجل شفائه) نبات المرجان (و) نبات الخروع.**
- **ka-ut-tim (و) صمغ الصنوبر (و) صمغ (شجر) العرعر (و) شجر الارز (و) شجر السرو.**
- **(و) نبات الخربت الأبيض (و) نبات الكركم (و) نبات ṣaṣumtu (و) نبات [××]**
- **(و) البلسم (و) نبات السكبينج (و) نبات عصا الراعي.**
- **(هذه النباتات) تخلط في الزيت النباتي (و) شمع العسل (ثم) يغطي (يمسح به) جلد (رأسه) ويضمد (به)".**

٢- **أمراض العيون:** تناولت قسماً من نصوص أمراض العيون، والتي ذكرت حالات عديدة عن إصابة العين بالأمراض المختلفة.

وورد ذكر شمع العسل في النصوص الطبية المكتوبة بالخط المسماري وترجع قيمته العلاجية إلى ما يحويه من مواد مضادة للالتهابات ومواد ملطفة ومليّنة ومواد مانعة لنمو البكتريا اذ ذكر في نص لعلاج احد أمراض العيون إلى جانب عدد من النباتات وبعض المواد المعدنية والحيوانية إذ تقلى هذه المواد في الزبد أو تسحق من كلية الخروف وشمع العسل وتعمل على شكل مرهم للعين، وهذا ما جاءنا في النص الآتي:

"15- DIŠ NA IGII . šú GIG . MEŠ ú KUR . RA ú KUR . KUR
16- GAZI SAR sah-Le-e ú MAŠ . TAB . BA I . UDU ŠIM GIG
17- NUMUN ŠIM LI Kù . GAN 6 ú . ḪÁ
18- rib-ki DÙG . GA šá IGIII ta-qaL-Lu ina Ì . NUN-NÁ
19- Ì . UDU ELLAG DUḪ . LÀL SÚD IGII . šú MAR"[25].

"١٥- إذا رجل عينه مريضة (يستعمل لأجل شفائه) نبات الديروم (و) نبات الخربت الأبيض.

١٦- (نبات) الخردل الأخضر (و) الرشاد (و) نبات MAŠ.TAB.BA[٢٦] (و) السمن الحيواني (و) صمغ (شجر) اللبان.
١٧- (و) بذر شجر العرعر (و) KU.GAN (هذه) ستة نباتات.
١٨- تطبخ جيداً وتقلى في الزبد.
١٩- (أو) تسحق في سمن كلية الخروف (و) شمع العسل (ثم) توضع (في) عينيه".

وفي نص آخر ورد ذكر العسل والزبدة لمعالجة العيون من دون ذكر المرض كما هو مبين في النص:

"LÀL Ì . NUN . NA ana ŠÀ IGI^{II}-šu tunattak"[27].

"يقطر العسل والزبدة في عينيه".

٣- **أمراض الاذن:** والى جانب الحديث عن أمراض العين تصف النصوص الأمراض التي تنتاب الأذن بوصفها احدى الحواس المهمة في الرأس، وفي وصفه طبية استعمل العسل لعلاج الأذن بعد خلطه مع الزبدة ويسكب في الأذن، ولبيان ذلك نستشهد بالنص الآتي:

"ina LÀL tuballal ana libbi uznīšu tašappak"[28].

"يخلط العسل والزبد يصبّ أو يسكب في اذنه".

٤- **أمراض الجهاز التنفسي والصدر:** تعد أمراض الجهاز التنفسي والصدر من الأمراض التي كانت شائعة الانتشار في العراق القديم، وابرز الأعراض المرضية لهذه الأمراض هو السعال وفي وصفة مهمة استعمل الخردل الخالص لعلاج السعال وأمراض الرئة أيضاً مع عدد من النباتات عندما تطبخ في ماء التمر (نقيعة) وتخلط مع العسل والزبد الخالص وتعمل على شكل حبوب علاجية يأخذها المريض قبل الطعام، وهذا ما بينه النص:

"- ^{ŠIM}GÚR . GÚR ^{ŠIM}LI ŠUL? ^{ú}KUR . KUR ^{ú}ḪAR . ḪAR ḫaL-ṣa
- ^{ú}Nu . LUḪ . ḪA ^{ú}ti-iá-tú GAZI^{SAR} ^{ú}úr-nu-u
- SAḪ-Lé-e ^{ú}MAŠ . TAB . BA ZÌ . KUM 11 ú.MEŠ UR$_5$
- ina A . MEŠ Zú . LUM . MA tar-bak ina LÀL
Ì . NUN . NA ḫaL - ṣ [i]
- 1- niš ḪE . ḪE 7 ku-pa-tin-ni Dù . uš Nu
pa-tan ina [xx]
- ú-al-lat-ma ina – [eš]"[29] .

- **صمغ الصنوبر (و) صمغ (شجر) العرعر (و) ? šul (و) نبات الخربت الأبيض (و) نبات الخردل الخالص.**
- **(و) نبات عصا الراعي (ونبات) الخردل الاخضر (و) نبات النعناع**
- **(ونبات) الرشاد (و) نبات MAŠ . TAB . BA (و) طحين، هذه ١١ نباتاً**
- **تطبخ في ماء التمر (نقيعة) (وتخلط) في العسل (و) الزبد الخالص**
- **(و) تخلط سوياً وتعمل منها ٧ حبات (وتأخذ) بدون طعام في [××]**
- **وسوف يشفى.**

في هذا النص إشارة مهمة تعكس تطور الإنسان العراقي في تصنيعه للعلاج، فضلاً عن أنّها بمثابة تخيير المريض عن طريقة تناوله للعلاج؛ اذ جاءت الوصفتان في النص الطبي لعلاج مرض واحد وهو (السعال وأمراض الرئة) وبطريقتين مختلفتين في استعمال العلاج، الأولى طريقة شرب العلاج والثانية تناوله على هيأة حبوب(٣٠).

٥- **الأمراض الجلدية:** يظهر من خلال النصوص التي تناولت الأمراض الجلدية وجود العديد من العلامات المرضية التي بدت واضحة على جسم الشخص المريض، ومنها الدمامل (الأورام). كما استعمل العسل بخلطه مع نبات عصا الراعي والزيت النباتي والجعة للعلاج كما هو مبين في النص:

"^{Ú}ILLUNU . LUḪ . ḪA Ú NA šá saḫ-ḫa GIG ina LÀL Ì . GIŠ u KAŠ NAG"(31).

"صمغ نبات عصا الراعي يسحق في العسل (و) الزيت النباتي والجعة ثم يشربه".

استعمالات العسل الطقوسية

١- استعمال العسل عند وضع حجر الأساس والبناء:

لقد ذكرت النصوص المسمارية طقوساً دينية كانت تجري قبل عملية بناء المعابد وترميمها وأثنائها في العراق القديم إذ كانت الفكرة السائدة لديهم أن الإله قد أصدر أمراً إلى الملك بعدة طرائق منها الاحلام أو التنبؤات(٣٢)، إذ كانت تتم العملية بإزالة أنقاض جدران المعبد القديم ترافقها مراسيم عن الفرح والحزن ثم كشف الأسس القديمة ويرافق ذلك تقديم الأضاحي والقرابين لإله أو الهة المعبد ثم تبدأ عملية تطهير الأسس طقوسياً استعداداً للبناء والجزء الأساس في هذه العملية الطقوسية هي نقل اللبنة من المعبد القديم بعد ان توضع جانباً ويقرأ كاهن المناحة ترتيلته الخاصة ويتم تقديم الأضاحي والقرابين بينما يهدم المعبد القديم إلى ان يوضع أساس المعبد الجديد(٣٣).

وهناك دلائل كثيرة تشير إلى قيام الملوك والحكام بعملية البناء إذ شاركوا في صنع اللبن ونقل مواد البناء كما يفعل رؤساء الدول في الوقت الحاضر كدلالة على توجهاته نحو أعمار البلاد. كما أشارت كتابات الملوك العراقيين القدماء إلى مزج مواد معينة مع المواد الرابطة المستعملة في البناء، وهذه المواد هي العسل والزيت الجيد والجعة ففي سياق ذلك يشير الملك كوديا إلى دهن قالب البناء بالعسل وبأحسن أنواع الزيوت كما أشرنا إلى ذلك آنفاً.

وفي نص يعود للعصر الآشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م) للملك ايريشوم الأول[٣٤] يدل على استعمال العسل في البناء بخلطه مع مواد أخرى واستعماله كملاط حائط المعبد كما هو مبين في النص:

"a-na ^{d}a-šur be-Lí-šu ik-r[u]-ub-ma i-na mi-ma i-ga-ri Ì.NUN Ù LÀL ú-ší-iL$_5$-ma ti-ib-kam iš-teg-en [as]-bu-uk [É]-tum [ri]-mu-um [šu]-um-šu […]-ʳnaˀ-[…]"[(35)].

كرّس لأجل الإله آشور، سيده، مزجت الدهن (الحيواني) والعسل على (ملاط) جميع الجدران، ثم وضعت طبقة من الآجر، المعبد أسس الثور (البري)..".

في حين جاء في نص ثانٍ مدون على صنارة باب يعتقد للملك ذاته يظهر فيها انه قد استعمل العسل في وظائف بنائية أخرى، وكما هو مبين في النص الآتي:

"aš-ku-un i-na mi-ma i-ga-re Ì.NUN ù LÀL ú-ší-il-ma"[(36)].

"وضعت في (خلطة) الطابوق خلطت الزبدة والعسل".

وظل الاعتقاد بفكرة طهارة العسل مستمراً لدى ملوك بلاد الرافدين إذ جاء في نص يعود للملك شمشي ادد الأول (١٨١٣-١٧٨١ ق.م) ملك بلاد آشور يوضح استعمال العسل في ملاط جدار المعبد، إذ نقرأ:

"i-ga-ra-at É i-na kù . BABBAR kù . GI NA4 . ZA . GIN NA$_4$. GUG Ì GIŠ . EREN Ì . SAG LÀL ù Ì . NUN ši-la-ra-am a-ši-il"[(37)].

"(رَصَّعتُ) جدران المعبد بالفضة والذهب، وحجر اللازورد والعقيق الأحمر، مزجت صمغ شجرة الأرز وأجود (أنواع) الزيوت والعسل والزبدة (بـ) الملاط".

وعلى ما يبدو ان الملك شلمنصر الأول (١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م) قد استعمل العسل في طقوس البناء بخلطه مع المواد الرابطة، إذ يذكر أنه بنى معبداً في بلاد آشور ووضع فيه العديد من المعادن الثمينة كالذهب والفضة والحديد الخ وأنواع من النباتات فضلاً عن مزج العسل والزيت المعطر والزبدة الجيدة في الأسس مما يدل على استمرارية هذا الطقس منذ عصور مبكرة وحتى عصور لاحقة، وهذا ما بيّنه النص الآتي:

"lu ad-di i-na Ì . GIŠ Ì DÙG . GA ÚŠ e-re-ni LÀL ù Ì . NUN še-la-ar-šu lu a-še-el iš-tu uš-še-šu a-di gaba-dib-bi-šu e-pu-uš na-re-ia aš-ku-un ta-ši-la-su

e-pu-uš" (38).

"مزجت ملاطه بالزيت النباتي والزيت المعطر، وصمغ شجرة الأرز والعسل والزبد..، وأعدت بناء (المعبد) من أساسه إلى شرفاته، وثبَّتُّ مسلتي، وأقمتُ احتفالاً بهيجاً له..".

وفي نص آخر للملك شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) يتكرر لدينا الطقس نفسه بمزج العسل ومواد أخرى بمواد البناء كما هو مبين في النص الآتي:

" IM-šu ina LÀL . MEŠ Ì . GIŠ DÙG . GA úš GIŠ <<uš>> E-re-ni KAŠ . MEŠ GEŠTIN . MEŠ Lu ab-lu-ul"(39).

"مزجت طينهُ بالعسل والزيت النباتي الخالص وصمغ شجرة الأرز والبيرة والنبيذ".

ويتكرر الطقس نفسه في عهد الملك اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) بخلط العسل مع مواد أخرى ومزجها بالطين في قالب البناء المستخدم في بناء المعبد في مدينة آشور كما هو مبيّن في النص الآتي:

" riqqêḫá Šaman pûri(PUR) šamni ṭâbi dišpi ḫemêti Šikari (KAŠ) karâni uš-še-e-šú ina napi-i-li aban šadi dan-ni ad-di"(40).

"وضعت الزيت ذو الجودة العالية والزيت الجيد والعسل والدهن الحيواني والبيرة والنبيذ في أساسه في الحجر الكلسي حجر الجبال القوية".

ولم تخلو نصوص العصر البابلي الحديث من ذكر العسل وخلطه مع مواد أخرى، فقد وردت الإشارة إلى ذلك في أحد نصوص الملك نبونائيد (٥٥٥-٥٣٩ ق.م) كما مبين في النص: **"مع الجعة والخمر والزيت والعسل"**(٤١).

٢- استعمال العسل في التقدمات الجنائزية:

ورد ذكر العسل منذ عصور مبكرة إذ ذُكر في ملحمة كلكامش أنه قدم القرابين إلى الإله شمش على روح صديقه انكيدو على ما يبدو ان قصة موت انكيدو كانت تتضمن أسلوباً تعليمياً لطقوس الدفن التي أجراها كلكامش عند موت صديقه، وكان من بين المأكولات التي قدمها العسل والمتضمن النص الآتي:

"ma-al-lat sāmti umalli dišpa [ma-al-lat] uqnî ḫimēta umtalli "(42).

"من العسل ملأ كأساً بلورية، ومن الزبدة ملأ كأساً لازوردية".

كما دخل العسل ضمن الطعام المقدّم في التقدمات الجنائزية التي تسمّى في البابلية (kispu) أو كسابو (kasapu) وفي السومرية (KI-SI-GA)[٤٣] وتشير عموماً إلى الطقوس الجنائزية، وهي تتضمن أنواعاً مختلفة من الطعام وغيره مثل الحليب والزبدة والعسل واللحوم وكل أنواع الفاكهة... الخ وكما هو مبين في النص الآتي:

"ia-a-tu ITI - šam-ma La na-pár-
K[a-a] i-na Lu-bu-ši-ia dam-qu-ú-tú
GUD^{meš} UDU . NÍTA^{meš} ma-ru-tú NINDA$^{hi.a}$
KAŠ . SAG GEŠ[TIN] Ì . GIŠ LÀL u
GURUN KIRI$_6$ ka-la-ma ki-is-p[i]
a-kás-sap-šú-nu-ti-ma sur-qin-nu
ṭah-du-tú i-ri-ši ṭa-a-bi a-na
gi-na-a ú . kin-šu-nu-ti-m[axx]
áš-tak-kan ina mah-ri-šu-nu"(44).

"كل شهر بلاد توقف بأجود ملابسي أجعلهم قربان جنائزي من الثيران والأكباش والخبز وأجود (أنواع) البيرة والنبيذ وزيت السمسم والعسل وكل أصناف منتوجات البساتين...، وثبَّتُّ البخور ذي الرائحة الطيبة قربان أمامهم بانتظام".

٣- استعمال العسل في الفؤول والتنبؤات (العرافة) وتفسير الأحلام:

ارتبطت العرافة ارتباطاً وثيقاً بالمعتقدات الدينية لمعرفة ما للفرد من خير أو شر إذ ان معرفة الغيب أمر شغل عقول الناس في مختلف البلدان والعصور[٤٥]، وقد استعمل العراقيون القدماء العديد من الطرق والوسائل لأخذ التنبؤات والفؤول عن طريق العرافة والتي كانت تتم عن طريق كاهن العرافة (العرّاف) (barû) المسؤول بحسب اعتقادهم عن تفسير إرادة الآلهة والتنبؤ بمستقبل الانسان سواءً أكان ملكاً أم من عامة المجتمع وعادةً ما كان العراقيون يحتفظون بسجلات مطولة تحوي نصوص فأل، وفي حال وقوع أي حدث يتم الرجوع إلى هذه السجلات لترشيح جواب مناسب عن ذلك الحدث[٤٦] حيث اضطلع العراف بمهام مراقبة الأشياء من حوله وتدقيقها أو مراقبة أية ظاهرة غير مألوفة أو حدث غير طبيعي وهو ما يدفعه لإعطاء تفسيرات مناسبة لكل ظاهرة أو حدث[٤٧]، وكان العسل من بين المواد الغذائية التي يتم مشاهدتها وتفسير الظواهر التي يراها العراف إذ جاء في أحد النصوص الآتي:

"di-iš-pu ina mâti innamir n[a-zaq mâti labir palê^{e}]"(48).

"إذا شوهد العسل في البلاد، فألم سيصيب البلاد وحكم طويل الأمد".

يبدو أن العرافين في العراق القديم كانوا يفسرون رؤية العسل بأنه فأل سيء على البلاد وحكمٍ قاسٍ طويلٍ تعاني منه الأهالي.

فضلاً على ان رؤية العسل وانتشار رائحته دلالة على الحياة التعيسة للفرد والدمار حسب اعتقادهم كما ورد في النص الآتي:

"إذا فاحت رائحة العسل، هذا الرجل سوف ينكمش ويموت"(٤٩).

والجدير بالذكر انه لم تكن جميع تفسيرات العرافة تشاؤمية بالنسبة للعسل بل انه هناك من يرى انها ذات فأل حسن وهذا ما اكده النص الآتي:

"šumma LàL-la-ra īkul akla matqa ikkal"(50).

"اذا أكل عسلاً يأكل أكلاً حلواً".

كما كان للون النحل دور أيضاً في تفسيرات أولئك الكهنة فاللون الأبيض كان مؤشراً سلبياً على حياة وغذاء الفرد في حين نجد ان هناك تفسيرات أخرى ورد ذكرها لأنواع من النحل نقرؤها في النص الآتي والذي يتضمن بناء بيت:

"إذا شوهد النحل الأسود في الأسس المشيدة، سيشيد ذلك البيت و(سيعيش) صاحب ذلك البيت حتى يعمر.

إذا شوهد النحل الأبيض... أما بالنسبة لصاحب ذلك البيت فإنّ بيته سيدمر.

إذا شوهد النحل الأصفر... انهيار الأسس لن يشيد ذلك البيت.

إذا شوهد نحل أحمر... سيموت صاحب ذلك البيت قبل أجله"(٥١).

على ما يبدو ان تفسير كاهن الأحلام أعطى مؤشراً سلبياً إذا ما رأى صاحب البيت النحل الأبيض فالاختلاف كان واضحاً بين لون العسل والنحل في تفسيرات ذلك الكاهن مما يشير إلى أهمية هذا المنتج في وجهة نظر ذلك العراف.

٤- استعمال العسل في طقوس التخلص من السحر:

أظهرت لنا النصوص المسمارية أنواعاً من الكهنة أشهرهم المعزم الماشماشو mašmāšu والمعزم أشيبو āšipu من بين أهم أصناف الكهنة المعنيين بالتعزيم، إذ إن الكثير من الطقوس والتعاويذ كان يقوم بها كاهن الماشماشو، والتي لم تكن تجري في منطقة المعبد، بل في مسكن الرجل المصاب، ومع ذلك فقد كان الكاهن الماشماشو يؤدي واجبات في إدارة المعبد الاعتيادية، وكان يقوم بطقوس التطهير في المعبد(٥٢).

فضلاً عن أنه عُرف بتخليص المجتمع من القوى السحرية الشريرة والعفاريت بعد تلاوة التعاويذ واجراء الطقوس المناسبة، كما ويستعمل التعاويذ والطقوس لشفاء أي مرض(٥٣)، وحول وسائل التعزيم وأدواته فقد كان المعزمون يستعملون الماء المضاف إلى المواد المعدنية والأعشاب والعسل فضلاً عن خلطه مع نباتات أخرى مبينة في النص الآتي:

"mašmāšu nikipta NITA u SAL isuakma

itti LÀL Ì . GIŠ ḫimēti uballal ippaššaš"(54).

"يسحق كاهن التعزيم مذكر ومؤنث عشبة النِكِبتُ ثم يمزج(ـها) مع العسل والزيت النباتي والدهن الحيواني ويدهن نفسه (بها)".

يشير النص إلى معالجة الكهنة للأفراد من السحر عن طريق خلط العسل بالزيوت فضلاً عن خلطه مع أعشاب معينة وكما ورد في النص الآتي:

"Maš . MAŠ ŠIM . AN . BAR NITÁ u SAL isuakma
itti dišpi ḫimēti uballal"(55).

"يسحق كاهن التعزيم مذكر ومؤنث عشبة النِكِبتُ ثم يمزج(ها) مع العسل والدهن الحيواني".

ونجد في نصوص خاصة بطرد الأرواح الشريرة، والتي وردت باللغة السومرية بطقوس نامبوربي NAM.BUR.BI[٥٦] وباللغة الأكدية namburbû لطرد الأرواح الشريرة من المريض التي عادةً ما يُطهر بيت المريض، وتقدّم القرابين للآلهة، التي تتضمن الخبز والتمور وحلوى الميرسو Mirsu التي عملت من السمن والعسل[٥٧].

وكان من ضمن الطقوس الواجب عملها للتخلص من السحر أن يغسل المريض جسمه ويغيّر ملابسه ويدهن جسمه بالزيت وهي بمثابة التطهير من الآثام، كذلك رشّ السوائل والطلاء بمواد عضوية وغير عضوية مثل رش الأسس وعتبة الباب والمزلاج والأبواب وطلاء السور بالزيت والعسل وطلاء بلاط سور البيت الجديد بالزيت والعسل والجعة[٥٨]. وكان من الممكن التخلص من تأثيرات شرور محددة بوسائل أيسر من ذلك غير ان فترة ضمان نفاذ ذلك كانت محددة لسنة واحدة.

"تقطع قدم الشرير من بيت رجل، عليك أن تدق وتمزج بعسل الجبل بذر... (سبع نباتات مذكورة).. قسمها إلى ثلاثة أجزاء، أدفنها في عتبة الدار إلى اليمين والى اليسار فلن يقرب المرض والصداع والأرق والوباء، ذلك الرجل وبيته سنة واحدة"[٥٩].

فضلاً عن ذلك هناك طقوس كان يتم خلالها عمل تماثيل من خشب الطرفاء وتدفن في الدار، وعادة ما تكون على شكل طائر الانزو anzu[٦٠] وكما هو مبين في النص الآتي:

"Ṣalmē [AN . IM . DUGUD . M] UŠEN bīni ša dišpa ḫimēta našû"(61).

"تماثيل شجرة الطرفة لطيور الانزو التي تحمل العسل والدهن الحيواني".

والغاية من هذه الطريقة كانت تخليص أهل الدار من الأمراض والأوبئة والآلام التي قد تصيبهم.

استعمالات أخرى

١- تبادل العسل بوصفه هدية بين الأشخاص:

تبين لنا النصوص المسمارية ان مادة العسل كانت ترسل بوصفها هدية متبادلة بين الأشخاص ففي أحد النصوص الذي يعود للعصر البابلي القديم (٢٠٠٦-١٥٩٥ ق.م) يذكر ارسال كمية من العسل والتمر هديةً وذلك لقيمته ومكانته عند البابليين كونه من المواد ذات القيمة العالية حيث ورد في نص ما يأتي:

"Lu 10 (SÌLA) di-iš-pa-am
Lu 60 su=Luppī damqūtim ana nidintim šūbilamma"[62].

"ارسل لي كهدية اما ١٠ سيلا من العسل أو ٦٠ سيلا من التمر الجيد".

وفي نص آخر من المدة نفسها يوضح أيضاً ارسال العسل هديةً كما هو مبين في النص الآتي:

Lu 1(BÁN) dišpam Lu 1(PI) suLuppi
damqūtim ana ni-din-tim šūbilamma[63].

"ارسل لي كهدية اما واحد بان من العسل أو واحد بان من التمر الجيد".

٢- استعمال العسل كسلعة تجارية:

يعد العسل من المواد التي يتكرر ذكرها في العقود التجارية بوصفه مادة مربحة والطلب عليه كثير؛ نظراً لمكانة العسل عند العراقيين القدماء فقد شاع تداوله كمادة أساسية في مملكة ماري يستورد العسل من مملكة كركميش[٦٤] التي ارتبطت بعلاقات ودية مع بلاد آشور وتشير ارشيفات ماري إلى وجود صلات قوية بين البلاطين، بلاط مملكة كركميش وبلاط مملكة ماري اذ عثر على مراسلات بين ابلاخندا إلى يسمخ – ادد (١٧٩٧-١٧٧٩ ق.م) الابن الأول لشمشي أدد الأول، توضح ان مملكة كركميش تمتاز بانتاج الخمور والعسل والمتاجرة مع ماري إذ نقرأ في احدى رسائل ابلاخندا إلى يسمخ – ادد:

a nu-um 50 karpàt karânim (=GEŠTIN) (ḫá)
ša . ša-te-ia 50 karpat dišpim (=LÀL) (ḫá)[65].

"الآن (سأتيك) بـ٥٠ جرة من الخمر و٥ جرة من العسل (للمتاجرة)".

وكان العسل من صادرات مملكة يمخد (حلب) [٦٦] إلى ماري أيضاً فقد أرسل ملك يمخد يارم – لم (١٧٨٠-١٧٦٤ ق.م) عشر جرار من العسل إلى ماري فضلاً عن الخمر والزيتون كما هو مبين في النص الآتي:

1 ME karpât karânim (ḫá) 10 karpât dišpim (ḫá)
18 ? karpât Saman (=NI) sirdim [M]u.Du Ia-ri-im-Li-im[67].

"١٠٠ جرة من الخمر، ١٠٠ جرة من العسل، ١٨، جرة من زيت الزيتون، سنة استلام يارم – لم للحكم".

٣- استعمال العسل في صناعة المعجنات وفي الأعياد والاحتفالات:

يعدّ العسل مادة أساسية في صناعة المعجنات التي يمكن تسميتها بالفطائر وربما كانت طريقة العراقيين في إعداد الفطائر مشابهة لطريقة إعدادها عند المصريين القدماء، والتي وجدت منقوشة على جدران قبورهم وتتلخص بخلط العسل مع السمن (الزبدة) ووضعها معاً على نار لفترة قصيرة حتى يصبح المزيج سائلاً، ويصب على الدقيق وبعد تبريده قليلاً يعجن ويتم تشكيل العجين بالأشكال المطلوبة[٦٨]، ومن بين أنواع المعجنات التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية نوع قريب الشبه من الكعك المحلي يسمّى مُتّاقُ muttāqu[٦٩] وكان هذا النوع من المعجنات يصنع من طحين القمح والعسل والزيت وربما كان يضاف اليه الحليب والزبدة، وعرف هذا النوع من المعجنات في العصرين الآشوري والبابلي الوسيطين[٧٠] والبابلي الحديث الكلدي (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) ومن المرجح أن إعداد هذا النوع من المعجنات كان يتم بطبخ الدقيق جيداً بالزيت ثم يضاف إليه الحليب والزبدة والعسل وبعد أن تمزج هذه المواد مع بعضها توضع في قالب معين لتتخذ بعده شكلاً خاصاً[٧١] ولدينا نصوص تبيّن ورود العسل مع المُتّاقُ كما هو مبين في النص الآتي:

3 NINDA . ḪI.A LÀL ina LÀL ša mu-ta-qu[72].

"ثلاث (قطع) من الخبز مع ثلاث (ملاعق) من العسل لعمل الكعك الحلو".

كذلك ورد نوع من أنواع الكيك الحلو يسمّى كَمانُ kamānu ورد ذكره في العصر البابلي الوسيط، والبابلي والآشوري الحديثين ودخل العسل في صناعة هذا النوع من المعجنات حيث يذكر أحد النصوص الآتي:

Ki ša ina Libbi ka-ma-a-ni ša LÀL ḪABRUD.MEŠ pallušani[73].

"يصنع الكعك الحلو مع العسل بوضعه (العسل) داخل ثقوب في الوسط (وسط العجين)".

كما استعمل العسل مع نوع آخر من أنواع الحلويات يسمّى qullupu وهو نوع من أنواع الكيك الحلو، عُرف في العصر البابلي الحديث ودخل العسل في تكوينه. وكانت هذه المعجنات تصنع وتقدم في الأعياد والاحتفالات كما هو مبيّن في النص الآتي:

NINDA . Ḫi . A LÀL . Ḫi . A ina UD.ÈŠ.ÈŠ.
MEŠ ša MN ša qu-lu-pu[74].

"الخبز والعسل لعمل كعك يوم العيد لشهر".

NINDA . ḪI . A LÀL . ša qu-lu-pu[75].

"الطحين والعسل (لعمل) الكعك الحلو".

كما ذكر العسل مع الخبز في العصر البابلي الحديث وربما يكون هذا نوعاً آخر من أنواع المعجنات كما هو مبين في النص الآتي:

2 NINDA . ḪI . A Ì diš-pi[76].

"قطعتين من الخبز (معمولين) مع الزيت والعسل".

وفي نص آخر يعود للعصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) يوضّح ورود العسل مع الخبز إذ نقرأ:

2 ANŠE NINDA . LÀL . MEŠ 2 ANŠE [NINDA] Eb-bi-a-te[77].

"٢ كمية من الطحين لخبز العسل و ٢ كمية (طحين) للخبز السميك".

كما كانت بعض الثمار والفواكه تحفظ في العسل، ولعلّ هذا يصدق على ما يعرف اليوم "بالمربيات"[٧٨].

٤- استعمال العسل في صناعة النبيذ:

لقد عرف السومريون صناعة المشروبات منذ حدود الألف الثالث قبل الميلاد، وكان الشعير يستعمل بالدرجة الأولى في صناعة تخمير الحبوب، ويستلزم ذلك تخمير حبات الشعير في الماء في مكان دافئ وبعد التخمير تتحول المحتويات من النشويات إلى مادة تبعث في النفس نشوة وبعد عملية التحول هذه يتم دق حبوب الشعير وهرسها، ثم يتم عجنها وتكويرها على شكل أقراص الخبز بحيث يمكن بوضعيتها الأخيرة نقلها وحفظها ومن ثم يمكن تفتيتها ثانية وإذابتها في الماء لتتخمر بالحرارة[٧٩]، ومن الواضح ان العراق القديم له تقاليده في تصفية النبيذ وصناعته ومن هذه التقاليد اضافة كميات مناسبة من المطيبات مثل العسل وغيره في المراحل الدقيقة من صناعة النبيذ وتحضيره[٨٠].

ولدينا نص يعود للعصر البابلي القديم يوضح طلب ٢ سيلا من العسل لـpa-du-ga-ni وهو نوع من أنواع البيرة، وهذا يعني ان العسل كان يدخل في هذه الصناعة كما يذكر النص الآتي:

"2 SÌLA LÀL a-na pa-du-ga-ni"[81].

"٢ سيلا من العسل لـ مشروب (padugani)".

مكاييل وزن العسل:

تعد المكاييل والمقاييس واحدة من الأساليب المهمة التي استخدمها الإنسان منذ أقدم العصور لتنظيم معاملاته التجارية، وهي إحدى أهم الأساليب التي تؤثر وبشكل أساس في الحد من عمليات الغش في البيع والشراء أيضاً؛ إذ حرص ملوك العراق القديم على ذلك كما تعكسه لنا القوانين العراقية القديمة ومنها قانون حمورابي؛ فقد نصت بعض مواد القانون على إنزال أشد العقوبات بالمتلاعبين بالمكاييل والمقاييس رغبة من المشرّع في إقامة نظام موحد لتلك المكاييل(٨٢).

واستخدمت في العراق القديم مكاييل لكيل المواد السائلة، ومنها العسل وغيره، وهي:

١- Kamānu كمان:

وحدة كيل للسعة، ورد في اللغة الاكدية بصيغة (Kamānu) وقد استخدم في العصرين البابلي الوسيط – الحديث بوصفه وحدة كيل خاص بالمواد السائلة كالعسل، ويساوي ٣/٢ سيلا تقريباً، أي ما يقارب من ٣/٢ لترات، وفق مكاييل السعة المستخدمة في الوقت الحاضر(٨٣).

وورد مكيال كمان (Kamānu) في النصوص المسمارية للعصر البابلي الحديث لكيل العسل كما هو مبين في النص الآتي:

"Ki ša i-na ibbi ka-ma-a-ni ša LÀL"(84).

"بسعة (مكيال) كمان من العسل".

٢- GÍN (شيقلُ šiqlu):

وحدة كيل وردت في اللغة السومرية بالمقطع (GÍN)، وتقابله في اللغة الاكدية المفردة (šiqlu)(٨٥) ويساوي ٦٠/١ من قدوا (qu) تقريباً. أي ما يقارب من ١٢، ٣/١ مليلتر، وفق مكاييل السعة المستخدمة في الوقت الحاضر واستخدم مكيال شيقلُ (GÍN) في عصر سلالة أور الثالثة، ويعادل ٠.٠١٤ لتر تقريباً، وفق مكاييل السعة الحالية(٨٦)، وقد استخدم لكيل المواد السائلة كالعسل، وورد في أحد النصوص العائدة لهذا العصر حيث جاء فيه:

"15 GÍN LÀL"(87).

"١٥ شيقل من العسل".

٣- ANŠE (imēru): "أمير" حمل حمار:

وحدة كيل وردت بصيغة السومرية (ANŠE)، وتقابلها في الأكدية المفردة (imēru) (٨٨) بمعنى: حمل حمار، ويساوي ١٠٠ من قوا (qu) تقريباً، أي: ما يقارب من ٧٩-٨٢ لتراً وفق

مكاييل السعة المستخدمة في الوقت الحاضر، واستخدم في شمال بلاد الرافدين بوصفه وحدة كيل كبيرة للسعة(٨٩).

وورد ذكره في نصوص العصر الاشوري الحديث، واستخدم لكيل المواد السائلة إذ جاء النص الآتي:

"1 ANŠE LÀL.MEŠ"(90).

"واحد أمير (حمل حمار) من العسل".

٤- (DUG): (Karpātu) قربات، قربة:

وحدة كيل للسعة، وردت في اللغة السومرية بالمقطع (DUG) وتقابله في الأكدية المفردة (Karpātu) بمعنى: قربة(٩١)، واستخدم مكيال (DUG) في ماري لكيل المواد السائلة ومنها العسل(٩٢)، وورد في أحد النصوص المسمارية العائدة إلى مدينة ماري، إذ جاء النص الآتي:

"1 DUG LÀL"(93).

"أناء واحد من العسل".

وفي نصوص ماري ورد ذكر العسل وهو يحفظ في جرار (قربة) كما هو مبين في النص الآتي:

"10 Karpāt dišpim"(94).

"٣ جرار عسل".

٥- namaddu ^{DUG}NINDA نمد:

وحدة كيل للسعة، يعود أقدم استعمال لها إلى العصر الاكدي (٢٣٧١-٢٢٣٠ ق.م)(٩٥) إذ وردّ في اللغة السومرية بصيغة (^{DUG}NINDA)، وتقابلها في اللغة الاكدية المفردة namaddu(٩٦) وقد سبقت بالعلامة (DUG) الدالة على الأواني الفخارية، مما يشير إلى ان هذا المكيال مصنوع من الفخار، وقد استخدم في هذا العصر لكيل المواد السائلة كالعسل، إذ جاء في النص الآتي:

"6 nam-ma-an-du LÀL"(97).

"٦ نمد (namaddu) من العسل".

٦- (SILÀ) (qu الـ"قو"):

وحدة كيل سومرية الأصل، وردت في اللغة السومرية بالمقطع (SILÀ)، وتقابله في اللغة الأكدية المفردة (qu)، الـ(قو)(٩٨).

وتساوي ما يقارب من ٠.٨ لتراً وفق مكاييل السعة المستخدمة في الوقت الحاضر، وكان مكيال الـ"سيلا" في العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) يساوي ٠.٨٢٣ لتراً، وفق مكاييل السعة المستخدمة في الوقت الحاضر[٩٩] ولوحدة الكيل الـ"سيلا" أنواع عديدة منها:

النصف ٢/١ قوا (qu): كما هو مبين من أحد النصوص المسمارية التي تعود للعصر الاشوري وقد ذكر فيه العسل:

"7 1/2 qa LÀL"[100].

"٧ قاو ٢/١ قا من العسل".

كما وردت أسماء أوعية عديدة كان يحفظ فيها العسل ومنها نص يعود للعصر الاشوري الحديث والبابلي الحديث.

"2 DUG.Bur.ZI.Tur.MEŠ. ša dišpi"[101].

"٢ أناء من العسل".

وفي نص آخر يعود للعصر نفسه:

"DUG qa-butu ša dišpi"[102].

"أناء من العسل".

وفي نص آخر يعود إلى العصر البابلي القديم:

"DUG kur-ku-ra-tum LÀL"[103].

"أناء من العسل".

تشير وحدات المكاييل المذكورة آنفاً إلى وفرة العسل تباعاً بعد ان استطاع الإنسان العراقي القديم تطوير انتاجه، ودليلنا على ذلك ورود عبارات ومصطلحات تؤكد ان العسل كان يوزن بكميات كبيرة أو لا بأس بها قياساً للمكاييل المعاصرة.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) سورة النحل، الآيات: ٦٨-٦٩.

(٢) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج١١، بيروت، (د.ت)، ص٤٤٤-٤٤٥.

(٣) ابن منظور، المصدر نفسه.

(٤) ابن منظور، المصدر نفسه.

(٥) احمد فوزي ابراهيم، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية، مج٤، شيتاغونغ، ٢٠٠٧، ص٢٠٩.

(6) Landsberger, B., Materialien zum sumeris-chen lexicon, MSL, Vol. 8/2, Roma, 1962, p. 47.

(7) Forbes, R.J., Studies in Ancient technology, Netherlands, 1966, Vol. 5, p. 88.

(٨) لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة: الاب البير أبونا ود. وليد الجادر وأ. خالد سالم اسماعيل، مراجعة: د. عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠٤، ص٨٩.

(٩) لابات، المصدر السابق، ص٣٥٢.

(10) Landsberger, B., Materials for the Sumerian lexicon, MSL, Vol. 11, Italy, 1974, p. 156.

(١١) محمد، سعد عمر، القرابين والنذور في العراق القديم، ط١، بغداد، ٢٠١١، ص٨٤.

(١٢) الجميلي، عامر، الجبال في الكتابات العراقية القديمة، مجلة زانكو للعلوم الانسانية، جامعة صلاح الدين (أربيل)، العدد ٥٣، ٢٠١٢، ص٦.

(13) Edzard, D., Gudea and his dynasty, the Royal Inscriptions of Mesopotamia, RIM, Vo. 3/1, London, 1997, p. 80.

كذلك ينظر: لابات رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين (مختارات من النصوص البابلية)، ترجمة: الأب البير ابونا ووليد الجادر، بغداد، ١٩٨٨، ص٨٠-٨٢.

(14) Figulla, H., H., Accounts concerning allocation of provisions for offerings in the nin gal- temple at ur, Iraq, 1953, Vol. 15, No. 1, p. 98.

(15) CAD, M, II, p. 109: a.

(16) CAD, Š, III, p. 149: b.

(١٧) سوخي: اسم اطلق على المنطقة الممتدة من مدينة خندانو (الجابرية والعنقاء) شمالاً إلى مدينة رابيقو (الفلوجة) جنوباً ونعت سكانها بالسوخيين، أي انها اقليم يضم عدداً من المدن مثل مدينة خندانو وأنات (عنة) وتوتول (هيت) ومدناً أخرى أقل أهمية من هذه المدن وأقدم ذكر لها ورد في نصوص سلالة أور الثالثة (٢٠١٣-٢٠٠٤ ق.م). ينظر: الزيدي، كاظم عبدالله، بلاد سوخو في الكتابات المسمارية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، بغداد، ٢٠٠٦، ص١.

(١٨) الجميلي، الجبال...، مصدر سابق، ص٩.

(١٩) شمش-ريش-اوصر: حكم بلاد سوخي قبل عام (٧٥٠ ق.م) وكانت مدة حكمه ١٣ عاماً أي انه حكم حوالي (٧٦٠-٧٤٧ ق.م) تقريباً وهذه المدة تسبق فترة حكم الملك تجلا تبليزر الثالث حيث شهدت فيها بلاد سوخي استقراراً تاماً واستقلالية عن الدولة الاشورية. ينظر: الزيدي، بلاد سوخو...، مصدر سابق، ص١٦٧.

(20) CAD, D, p. 163: a.

(٢١) ابراهيم، صبري، شفاء الإنسان منذ فجر التاريخ وحتى الآن، بحوث الندوة القومية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، ج١، بغداد، ١٩٨٩، ص١٠٩.

(٢٢) ابراهيم، صبري، المصدر نفسه.

(٢٣) تي بوتس، دانيال، حضارة وادي الرافدين الأسس المادية، ترجمة: كاظم سعد الدين، بغداد، ٢٠٠٦، ص٢٢٧.

(24) Kocher, F. Die Babylonisch-Assyrische Medizine in Texten und untersuchungen, BAM, vol. 1, 3, Kol. II, Berlin, 1963, p. 47-51.

كذلك ينظر: الدليمي، مؤيد محمد سليمان، دراسة لأهم النباتات والأعشاب الطبية في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، الموصل، ٢٠٠٦، ص١٧١.

(25) Heebel, N.P., and Al-Rawi, F.N.H., "Tablets from sippar library XII. A medical therapeutic text, IRAQ, Vol. 65, 2003, p. 225, Obv. Vol. 2: 15-19.

(٢٦) MAŠ.TAB.BA: الاسم السومري للنبات غير معروف يعني حرفياً (نبات التوأم) ترادفه في اللغة الأكدية (maštu) كما ان الاسم يشير إلى اسم احد أمراض العيون، ينظر:

الدليمي، مؤيد، دراسة لأهم النباتات...، مصدر سابق، ص١١١.

(27) CAD, H, p. 190: b.

(28) CAD, D, p. 161: b.

(29) Labat, and Tournay, J. "Un texte Medical inedit" RA Vol. XL, No. 3-4, p. 13-18.

كذلك ينظر:

الدليمي، مؤيد، دراسة لأهم النباتات...، مصدر سابق، ص١١٧.

(٣٠) الدليمي، مؤيد، المصدر نفسه، ص١١٧.

(٣١) الدليمي، مؤيد، المصدر نفسه، ص٣٩-٤٠.

(٣٢) ساكز، هاري، عظمة بابل، لندن، ١٩٦٧، ترجمة: عامر سليمان، موصل، ١٩٧٩، ص٤١٧-٤١٨.

(٣٣) محمد، عثمان غانم، الكتابات المسمارية على الأجر من الألف الأول قبل الميلاد (٩١١-٥٣٩ ق.م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، موصل، ٢٠٠٣، ص١٠.

(٣٤) ايريشوم الأول: هو أحد ملوك العصر الآشوري القديم ازدهر عصره بالرفاة الاقتصادي، وينعكس هذا في مشاريع البناء التي قام بها داخل مدينة آشور، ويعد أقدم الحكام الآشوريين المذكورين في نصوص كانش (كول تبة) ويرى البعض ان ايريشوم هو الذي أسس فعلاً مراكز التجار الآشوريين في كانش (اقليم كبدوكيا في تركيا)، ينظر: ساكز، هاري، عظمة بابل، مصدر سابق، ص٥١-٥٩.

(35) Grayson, A., Assyrian rulers of the third and second Millenia BC (TO 1115 BC), RIMA, Vol. 1, London, 1987, p. 32.

(36) RIMA, Vol. 1, p. 22.
(37) RIMA, Vol. 1, p. 49.
(38) RIMA, Vol. 1, p. 185.
(39) RIMA, Vol. 3, p. 56.
(40) Borger, R., Die Inschriften Asarhaddons Königs Von Assyrien, Osnabruck, 1967, 5. V15. p. 4.

(٤١) محمد، عثمان، الكتابات المسمارية على...، مصدر سابق، ص١١.

(42) CAD, S. p. 122: a.

كذلك ينظر:

Pritchard, B., Ancient near eastern text, ANET, New Jersey, 1955, p. 88, Tablet: 8.
(43) CAD, K. p. 425.
(44) Miranda, B., The Cult of dead kin in Assyria and Babylonia, Iraq, 1973, Vol. 35, No. 2, p. 124.

(٤٥) علي، فاضل عبد الواحد، العرافة والسحر، حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥، ص١٩٧.

(٤٦) علي، فاضل عبد الواحد، المصدر نفسه، ص٢٠١.

(٤٧) حسين، هيثم أحمد، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، موصل، ٢٠٠٥، ص١٩٥.

(48) Nötscher, F., "Haus-And stadt-omina Der serie šumma âlu ina mêlê šakin", Orintalia, 1928, No. 31, p. 71.

(٤٩) حسين، هيثم، نصوص الفأل...، مصدر سابق، ص١٩٧.

(50) CAD, P, p. 48: b.

(٥١) ساكز، هاري، عظمة بابل...، مصدر سابق، ص٣٥٩-٣٦٠.

(٥٢) حسين، ليث مجيد، الكاهن في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص١٣١.

(٥٣) يونس، عبد الرحمن، الطب في العراق القديم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص١١٩-١٢٢.

(54) CAD, d, p. 162.
(55) CAD, a, p. 433: a.

(٥٦) نامبوربي NAM BUR BI : يسمى طقس الإنقاذ وهو طقس سحري كان يقام لغرض طرد الجن والارواح الشريرة وشفاء المريض الذي قد تهاجمه وفي بعض الأحيان يقوم الملك بهذا الطقس لحماية نفسه وتحصينها ضد الجن والارواح الشريرة. ينظر: الدوري، رياض عبد الرحمن، السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، بغداد، ٢٠٠٩، ص١٧١.

(٥٧) الدوري، رياض، المصدر نفسه، ص١٧١.

(٥٨) الدوري، رياض، المصدر نفسه، ص١٧١-١٧٢.

(٥٩) ساكز، هاري، عظمة بابل...، مصدر سابق، ص٣٥٤.

(٦٠) طائر الانزو: ورد باللغة السومرية تحت لفظة (انزو AN.ZU.UD). أما في اللغة الاكدية فقد ورد تحت لفظة (انزو anzū) أو (زو zū) بمعنى الغيمة المجسمة في السماء وهو طائر غريب الشكل له هيئة نسر

ووجه رأس أسد يوصف بأنه طير العاصفة أو الريح السريعة وهو ابن الاله (ابسو Absu) وهو الطائر الذي سرق ألواح القدر من الاله أنليل للاستحواذ على السلطة. للمزيد ينظر: الحبوبي، شيماء ماجد، اسطورة الطائر انزو في ضوء المصادر المسمارية، مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٣٩، بغداد، ٢٠١٨.

(61) CAD, a2, p. 155: a.
(62) CAD, d, p. 161: a.
(63) CAD, n2, p. 207: a.

(٦٤) كركميش: تعرف الآن بـ(جرابلس) وتقع شمال سوريا على الضفة الغربية لنهر الفرات عند النهاية الشمالية للامتداد الواسع لسهل النهر، وقد احكمت هذه المملكة سيطرتها على حوض النهر والسهول المجاورة، ينظر: الحديدي، احمد زيدان، علاقات بلاد اشور مع الممالك الحثية شمال سوريا (٩١١-٦١٢ ق.م)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص٣٠.

(65) Dossin, G., Correspondance de IASMAḪ-ADDU, ARM, V, Paris, 1952, No. 13, 5, 6.

(٦٦) يمخد (حلب): تمتد أراضيها من سواحل البحر المتوسط في الغرب وحتى نهر الفرات في الشرق، ومن جبال طوروس في الشمال حتى حماة وحمص في الجنوب، وتميزت هذه المملكة بأهميتها التجارية والعسكرية، وتعد من أقوى المدن السورية وأكبرها، ينظر: اوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، لندن، ١٩٦٤، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد، ١٩٨١، ص٤٧٦.

(67) Bottero, J., Textes economiques Et administratifs, ARM, VII, Paris, 1957, No. 238.

(٦٨) احمد، سهيلة مجيد، صناعة الأغذية في العصور القديمة، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص٤١.

(69) CAD, m2, p. 309: b.

(٧٠) ليفي، مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، لندن، ١٩٥٩، ترجمة: محمود فياض المياحي وآخرون، بغداد، ١٩٨٠، ص٨٨.

(٧١) احمد، صناعة الأغذية...، مصدر سابق، ص٤٢.

(72) CAD, m2, p. 309: b.
(73) CAD, k, p. 110: b.
(74) CAD, q, p. 299: b.
(75) CAD, q, p. 299: b.
(76) CAD, d, p. 161: b.
(77) CAD, e, p. 16: a.

(٧٨) الجادر، وليد، الصناعة، موسوعة الموصل الحضارية، مج١، موصل، ١٩٩١، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٧٩) الجادر، وليد، المنتديات العامة وصناعة الأغذية في وادي الرافدين القديم، مجلة آفاق عربية، ع١٠، بغداد، ١٩٨٦، ص٧٦.

(٨٠) الشكري، جابر عزيز، الكيمياء التطبيقية في حضارة وادي الرافدين، مجلة بين النهرين، ع٢٨، بغداد، ١٩٧٩، ص٣٤٧.

(81) CAD, d, p. 161: a.

(٨٢) صباح، وسام حميد، المكاييل والمقاييس في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، موصل، ٢٠١١، ص١.

(٨٣) صباح، وسام حميد، المصدر نفسه، ص٣٧.

(84) CAD, K, p. 110: b.

(٨٥) ان كلمة شيقل (šiqlu) بالاكدية مشتقة أصلاً من الفعل الأكدي شقال بمعنى وزن – يزن، ويقابل هذا الجذر في اللغة العربية الجذر ثقل الذي يستعمل بالمعنى نفسه في صيغته، ثقل – يثقل، ومنه اشتق الاسم مثقال، ينظر: سليمان، عامر، "النظم المالية والاقتصادية"، العراق في موكب الحضارة، ج١، بغداد، ١٩٨٨، ص٣٩٧.

(٨٦) صباح، وسام حميد، المكاييل والمقاييس...، المصدر السابق، ص٣٩.

(87) Figulla, H., Accounts concerning allocation of provisions for offerings in the ningal-temple at ur, Iraq, 1953, Vol. 15, p. 98.

(88) CAD, I, p. 128: a.

(٨٩) صباح، وسام حميد، المكاييل والمقاييس...، المصدر السابق، ص٤٢.

(90) CAD, I/G, p. 114: a.

(٩١) هناك تشابه ما بين المصطلح الأكدي (Karpātu) واللفظ العربي قربة وهي عبارة عن كيس جلدي يستخدم لحفظ وكيل السوائل، وما تزال تستخدم حتى وقتنا الحاضر. صباح، وسام حميد، المكاييل والمقاييس...، المصدر السابق، ص٤٤، ٤٩.

(٩٢) صباح، المصدر نفسه، ص٤٢.

(93) CAD, K, p. 220: a.

(94) Bottero, J., Textes Economiques Administratifs, Archives Royal de Mari, ARM, Vol. 7, Paris, 1957, p. 137, No. 257.

(95) CAD, N/I, p. 207: a.

(96) CAD, P, p. 235: a.

(97) CAD, N/II, p. 207: a.

(98) CAD, Q, p. 290: a.

(99) CAD, Q, p. 290: b.

(١٠٠) الجبوري، خالد علي، نصوص مسمارية اقتصادية غير منشورة من العصر الاشوري الحديث (مدينة آشور)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، موصل، ٢٠٠٧، ص٥٧.

(101) CAD, B, p. 345: b.

(102) CAD, Q, p. 44: a.

(103) CAD, K, p. 563: a.